| مجلة هيرودوت للعلوم الإنسانية والاجتماعية | المجلد 06/ العـــدد02 (2022)، ص ص 230-242 |
|---|---|

# عمران المدينة الجزائرية بين الأصالة الإسلامية والتحولات الغربية

# The Algerian city's Urbanism between Islamic originality and Western transformations

| شلوق فتيحة | بن فاطمة سامية |
|---|---|
| جامعة محمد خيضر– بسكرة– (الجزائر) | جامعة زيان عاشور –الجلفة– (الجزائر) |
| fatiha.chelloug@univ-biskra.dz | b.samia_histoir@hotmail.fr |

تاريخ الاستلام: 25/.02./.2022 تاريخ القبول: .06...05../.2022.

**الملخص:**

أثبت المجتمع الجزائري عبر مختلف الفترات التاريخية بأنه مجتمع أصيل محافظ على هويته الوطنية وانتمائه الإسلامي، وهو ما لم تستطع السياسة الاستعمارية الفرنسية القضاء عليه رغم محاولاتها المتكررة لطمس الهوية العربية الإسلامية خاصة في المجال العمراني، وان كانت مختلف المباني والآثار الاستعمارية المتواجدة في مختلف المدن الجزائرية تحمل طابعا استعماريا، فهي في حقيقتها تتنافى مع البيئة الثقافية الطبيعية للجزائر، وبالتالي لا يمكن أن تصنف سوى ضمن الآثار الاستعمارية ولا علاقة لها بالمجتمع الجزائري الأصيل.

وباعتبار العمران الجزائري جزءا مهما من ثقافة الأمة ونابعا من أصالتها الإسلامية الراسخة، التي لا يمكن أن تزيلها مختلف السياسات الاستعمارية الممتدة عبر سنوات الاحتلال والهادفة للقضاء على كل ما هو جزائري أصيل، فان المجتمع الجزائري حافظ على هويته الوطنية وخصوصيته الممتدة إلى الحضارة الإسلامية العريقة.

لذلك سنحاول في هذه المداخلة العلمية البحث عن الهوية الوطنية ذات الامتداد الإسلامي من خلال العمارة الأصيلة للمدينة الجزائرية، لمعرفة خصوصيتها وكل ما طرأ عليها من تغييرات أوروبية دخيلة عليها، بالعودة إلى البنية الاجتماعية والثقافية والعمرانية للمدينة الجزائرية، وعليه نطرح الإشكالية التالية: ما هي ملامح التغيير العمراني الذي مس المدينة الجزائرية في إطار السياسة الاستيطانية الفرنسية الرامية إلى طمس الهوية الإسلامية للبلاد؟.

**كلمات مفتاحية:** العمران، المدينة الجزائرية، العمارة الإسلامية، المدينة الغربية، السياسة الاستيطانية .

**Abstract:**

As the Algerian urbanism is an important part of the nation's culture and stems from its long-established Islamic originality, which cannot be removed by the various colonial policies that extended through the years of occupation and aimed to eliminate everything that is original and authentic Algerian urbanism, the Algerian society has preserved its national identity and its privacy that extended to the ancient Islamic civilization.

Therefore, we will try, in this scientific article to search for the national identity with an Islamic extension through the authentic architecture of the Algerian city, to find out its specificity and all the foreign changes that have occurred to it, by returning to the social, cultural and urban structure of the Algerian city, and therefore we present the following problem: What are the features of the urban change that affected the Algerian city in the framework of French Colonial policy which aimed at obliterating the country's Islamic identity?

**Key words:** Urbanism, Algerian city, Islamic architecture, Occidental city**,** settlement policy.

## 1. مقدمة:

تعتبر المدينة الجزائرية في عمومها نمطا متميزا للحياة الاجتماعية والإنسانية بعمرانها وفضاءاتها المختلفة، حيث تمتزج فيها ثقافات المجتمع الجزائري، بين تلك الإسلامية العريقة وبين صورة المدينة الأوربية العصرية، ومابين الأول والثاني دلالة واضحة على أن شعوبا مختلفة مرت على هذه البلاد، فعمرت الأرض وتركت وراءها تراثا حضاريا مثلته مختلف أشكال هذا التواجد البشري، لتمثل بذلك المدينة الجزائرية بكل ما تحتويه من عناصر تفاعلت فيما بينها لتلقي عليها خصوصية تميزها عن غيرها من الأماكن.

لاشك أننا إذا تعمقنا في تفاصيل المجتمع الجزائري، سنلمس وجود تمازج ثقافي وحضاري بين مجتمع متشبع بالثقافة الإسلامية من خلال العادات والتقاليد، وهو ما يشير إلى تلك الأصالة الإسلامية النابعة من الانتماء الطبيعي للعالم الإسلامي، في مقابل وجود بصمة غربية أوجدها الاستعمار الفرنسي طيلة إحتلاله للجزائر، وبذلك يعتبر وقوع الجزائر تحت وطأة الاحتلال الفرنسي سنة 1830م، نقطة فاصلة بين الثقافتين الإسلامية والغربية، على اعتبار أن فرنسا سعت إلى تغييب التراث العمراني للمدينة الجزائرية ذات الأصول الإسلامية.

لذلك سنحاول من خلال هذه المداخلة العلمية البحث عن الهوية الوطنية ذات الامتداد الإسلامي من خلال العمارة الأصيلة للمدينة الجزائرية، لمعرفة خصوصيتها وكل ما طرأ عليها من تغييرات أوروبية دخيلة عليها، بالعودة إلى البنية الاجتماعية والثقافية والعمرانية للمدينة الجزائرية، وعليه نطرح الإشكالية التالية: ماهي ملامح التغيير العمراني الذي مس المدينة الجزائرية في إطار السياسة الاستيطانية الفرنسية الرامية إلى طمس الهوية الإسلامية للبلاد ؟

للإجابة عن هذه الإشكالية ارتأينا طرح مجموعة من المحاور، مثلت في عمومها الهيكل العام لهذه المداخلة، وهي:

أولا: أصالة العمران الإسلامي في المدينة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي

ثانيا: السياسة الاستيطانية الفرنسية في الجزائر وتداعياتها على المجتمع الجزائري

ثالثا: الإستراتيجية العمرانية الفرنسية المطبقة لطمس معالم الهوية الوطنية

رابعا: التجسيد الفرنسي العمراني لنمط المدينة الأوروبية

## 2. أصالة العمران الإسلامي في المدينة الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي

ساهم المسلمون في مجال فن العمارة، فبرزت العمارة الإسلامية وتطورت مع مرور التاريخ، وقسمت إلى أقسام لتشمل العمارة المدنية كالقصور والمساكن العامة والحمامات ...، والعمارة الدينية كالمساجد والمدارس والزوايا...، وكذلك العمارة العسكرية ممثلة في الحصون والأبراج والقلاع[1].

كان المجتمع الجزائري قبل سنة 1830م مجتمعا ريفيا، باعتبار أن ما نسبته 90 بالمائة من سكانه كانوا يعيشون في الريف رغم الوجود الدائم لتجمعات سكنية مدنية الطابع، وعليه فان هذه السمة المحددة لها دلالتها من حيث بنية التفاعلات الاجتماعية، والمواقف والأدوار، وطرائق انتظام العلاقات الاجتماعية ضمن النظام الاجتماعي العام الذي ميز المجتمع الجزائري خلال تلك الحقبة الزمنية.[2]

ومن أهم المدن الجزائرية في أواخر العهد العثماني نجد كل من الجزائر، قسنطينة، وهران، تلمسان، عنابة، معسكر، مازونة، المدية، البليدة، بسكرة، مليانة، مستغانم، بجاية، المسيلة، تبسة، عين ماضي، تقرت، ورقلة...الخ، تقطنها طوائف تختلف من مدينة إلى أخرى، لكن بعضها تكون في اغلب المدن، فطائفة الحضر نجدها في كل المدن وكذلك البرانية كما يسمون في مدينة الجزائر، ونجد الأتراك في المدن

---

[1] عبد القادر، جميل.(د–ت). عمارة الأرض في الإسلام. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية. ص55.

[2] الهواري، عدي. (ب.ت). الاستعمار في الجزائر. سياسة التفكيك لاقتصادي والاجتماعي1830–1960م. تر جوزيف عبد الله، بيروت: دار الحداثة. ص15 .

الكبرى خاصة في مدينة الجزائر، وكذلك الكراغلة نجدهم في اغلب المدن، في الجزائر، تلمسان، وهران، معسكر، مستغانم، قسنطينة، وفي واحات وادي ميزاب، وفي قرى بلاد القبائل، في المدية وبجاية.[3]

حافظت المدينة الجزائرية في ظل الحكم العثماني على خصائصها الطبيعية في إطار الدولة الإسلامية ذات الأبعاد والأطر الدينية المستوحاة من العقيدة، وان الدارس لتاريخ الجزائر في العهد العثماني يجد أن قدوم الأتراك للجزائر في الحقيقة كان بهدف رد الهجمات الصليبية المتوالية على السواحل المغاربية، وباعتبار الدولة العثمانية حامية للأقطار الإسلامية فإنها رفعت لواء الدفاع عن الإسلام والمسلمين حينها، وبالتالي فلا غرابة من تجذر التقاليد والأعراف الإسلامية في صبغة المدينة الجزائرية خلال هذا العهد، فالحضارة العثمانية تعطي الصدارة للعمارة، وهي عمارة تستند إلى المعارف التقنية الضرورية وتتميز بحس تنظيم المكان وتوازن الكتل، تظهر بوضوح الملامح الإسلامية من حيث البساطة وخصائص المجتمع الإسلامي، وقد اعتنى الجزائريون بالمؤسسات الدينية والاجتماعية التي تهدف إلى غرس القيم والأخلاق في نفوس السكان وهي أبرز صفات الحضارة الإسلامية[4]، فامتاز الفن المعماري في المدينة الجزائرية بالنقش والزخرفة وضروب الإبداع الفني، وامتزج فيها الذوق المحلي بالذوق العثماني، وهو ما يظهر لنا في المساجد والمنازل والقصور والزوايا[5]، وبالنسبة للمواد المستعملة في العمارة خلال هذه المرحلة فقد تمثلت في الآجر والحجر والقرميد، حيث تعتبر مادة الآجر من المواد الأساسية في عمارة القصور والمساجد، والمساكن والمباني العامة، أما الحجر فلقي عناية من قبل صناع المدينة بالنحت عليه في حين لم يستعمل كمادة رئيسية في المواد الزخرفية.[6]

كما نجد أن المساكن العامة في المدينة الجزائرية قد حافظت على النمط العمراني الموروث عن العهود الإسلامية السابقة، إضافة إلى التأثيرات العثمانية، حيث كانت تبنى على قاعدة طابقها الأرضي بالحجر وأعلاها بالآجر وتطلى بالجير مرة كل سنة على الأقل[7]، ونظرا لازدحام الديار مع بعضها، كانت سطوحها متلاصقة إلى درجة أنها تمثل من بعيد سطحا واحدا، ويمكن التنقل عن طريق هذه السطوح من دار إلى أخرى دون مشقة، فسمح هذا النسيج العمراني للمدينة بتعويض ما فقدته النساء من الخروج من البيت بالحديث فيما بينهن وذلك عن طريق فتحات الرواشن البارزة أو المشربيات[8].

أما عن المساجد كمؤسسات دينية فان المسلمين اهتموا بإنشائها كأساس مهم ضمن التنظيم العمراني للمدينة الإسلامية، وعلى اعتبار المسجد هو ذلك المركز الديني فانه سيطر على الحياة المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، ومن حوله تلتف مختلف المراكز العمرانية كالأسواق والحوانيت[9]، وكان عددها كبير، ففي مدينة الجزائر على سبيل المثال 159 مسجدا، وكان لهذه المساجد مكانة مركزية لا تعوض، حيث أنها لا تمثل مكانا للصلاة والعبادة فحسب بل كانت دوما ملتقى للسكان، وهو ما يفسر لنا الطابع الثانوي للساحات العمومية التي كثيرا ما تمت الإشارة إلى غيابها في تلك المدن، حيث تلعب المساجد دورها بإسهاب، فالمسجد مكان للعلم ومدرسة غير محدودة العدد، فهو الفضاء الحضري حيث تنوع اللهجات يعادل تنوع الأعراق[10].

---

[3] صالح، عباد. (2012). الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830). الجزائر: دار هومة. ص355.

[4] سعاد، فويال.(ب.ت). المساجد الأثرية بمدينة الجزائر. الجزائر: دار المعرفة للنشر والتوزيع، ص8 .

[5] عبد الرحمان، الجيلالي.(2007). تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، ط01. الجزائر: دار الامة. ص158

[6] محمد الطيب، عقاب.(2000). قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني. الجزائر: دار الحكمة. ص195

[7] وليام، شالر.(ب.ت) مذكرات وليام شالر (1816-1824). تع: اسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. ص94.

[8] محمد الطيب، عقاب. المرجع السابق. ص28.

[9] محمد عادل، عبد العزيز.(2006). الجذور الأندلسية في الثقافة الغربية. القاهرة: دار الغريب. ص197

[10] العربي، ايشبودان.(ب.ت). مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، الجزائر: جار القصبة. ص50.

إلى جانب المساجد نجد "الكتاتيب" التي دعت الضرورة إلى تأسيسها منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة على نظافته ووقاره لضمان جو الخشوع المطلوب عند أداء الصلاة المفروضة، وقد تنشأ الكتاتيب منفردة أو في شكل مجمعات من البيوت مختلفة الأحجام والأشكال، وهي في الغالب تكون مؤسسة من طرف حفظة القران الكريم بغرض الحصول على لقمة العيش، وقد كان انتشارها واسعا في الجزائر[11].

إضافة إلى ذلك نجد المدارس التي لم تكن تختلف كثيرا عن المساجد من الناحية التخطيطية والوظيفية، وان وجدت بعض الفوارق المتمثلة أساسا في الغرض منهما، حيث أن المسجد وجد للصلاة، بينما المدرسة هدفها التدريس، غير أن المدارس كانت أوفى لهذا الغرض نظرا لوجود حجرات وغرف مخصصة لسكن الطلبة والأساتذة.[12]

وعموما فان الفسيفساء الفنية التي ميزت الهندسة العمرانية للمدينة الجزائرية في العهد العثماني، تمثلت في البلاطات ولوحات البلاطات التي تزين مباني الجزائر بأساليب زخرفيه متنوعة، تقوم على أساس الزخارف الرئيسية المعروفة في الفن الإسلامي، مثل الزخارف الكتابية والهندسية والنباتية، وقد خص الإسلام فن الخط برعاية خاصة لصلته الوثيقة بالعقيدة، وتعتبر الكتابة والخط العربي حيثما وجد دليلا على سيادة الإسلام وعظم تأثيره.[13]

وقد كان تنوع السكان من بين العناصر التي ساهمت في نهضة المدن خلال العهد العثماني، ويتعين علينا الإشارة إلى تدفق السكان الذين أثروا المدينة بتنوعهم وأنشطتهم، وإذا كانت المدينة في تركيبتها الإنسانية تمتلك طابعا نوعيا ومتنوعا في الثقافة، فإنها تبقى المدينة ذاتها حيث ينظم الدين الإسلامي جميع شؤونها.[14]

أما عن الأملاك العمومية والخاصة فنجد أنه قبل 1830م كان نظام امتلاك الأراضي في الجزائر يسير وفقا للشريعة الإسلامية وكانت هناك أربعة أنواع من الأراضي[15]: (الأوقاف، أراضي الحكومة، أراضي القبائل، الأملاك الفردية)، نلاحظ أن الأوقاف تتصدر القائمة، لأن الجزائر في ذلك الوقت كانت من أكثر الدول وقفية[16]، لذا نجد أنه لدى دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر كان من أول المراسيم التي أصدرها، أنه عمل على ضم الأوقاف العمومية إلى أملاك الدولة الفرنسية، حيث مكن مردود الأوقاف من الإنفاق على القائمين بشؤون العبادة والتعليم من أئمة ومدرسين وطلبة، كما أصبح من الميسور سد حاجة الفقراء والمعوزين من فوائدها، إضافة إلى صيانة المنشآت التي أنشئت لهذا الغرض كالمساجد والطرق وعيون المياه والأضرحة والزوايا و...[17].

---

[11] أحمد، مريوش واخرون.(2012). الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر: وزارة المجاهدين. ص18.

[12] خيرة ، بن بلة واخرون. (2014). زوايا ومدارس الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية. ص97.

[13] عبد العزيز، محمود لعرج.(1990). الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي. لبنان: منشورات. ص ص245-246.

[14] العربي، ايشبودان. المرجع السابق. ص50.

[15] مارسيل، أجريتو. (1959). الوطن الجزائري. تر: عبد الله أود. ص 47.

[16] علي أجقو ، وفاء دريدي. (2014). منظومة التعليم القرآني في الجزائر الواقع التحديات واليات التفعيل. المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية. جامعة الملك سعود ومركز تفسير الدراسات القرآنية. متاح على الرابط:http://tafsir.net

[17] حنيفي، هلايلي.(2008). أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني . الجزائر: دار الهدى. ص196

أما النشاط الصناعي والتجاري بالمدينة فكان مرتبطا بمحيطه الطبيعي ومستجيبا للحاجات الفعلية للمجتمع، كما كان هذا النشاط يستند إلى بنى المجتمع القائمة آنذاك، وكان يعتمد في استمراره وتطوره على الروابط الدينية والسياسية والأخلاقية التي كانت تمنح المجتمع الجزائري انسجاما متكاملا.[18]

بالنسبة لتنظيف المدينة فكان يتم بطريقة متقنة، فهناك من يدعى "قايد زبال" وهو مكلف خصيصا بالسهر على نظافة المدينة، فالسكان ملزمون بإلقاء نفاياتهم في حفر صغيرة بحجم سمك الجدران ثم يتولى جمعها كل صباح أشخاص يمرون بأحمرة تحمل على ظهورها السلال ويقومون بتفريغ الحفر ونقل نفايات المدينة، ويتعرض السكان الذين يتهاونون إلى غرامات مالية، ومن جهة أخرى تتولى الدولة مهام التهيئة وتوزيع المياه ومد القنوات وبناء ينابيع مياه الشرب وصيانتها.[19]

## 3. السياسة الفرنسية الاستيطانية في الجزائر وتداعياتها على المجتمع الجزائري

إذا أردنا إعطاء تعريف مبسط للاستيطان نقول: أنه اتخاذ بلد ما موطنا، أو اعمار الأماكن المهجورة أو البحث في استيطان الجماعات البشرية في الكرة الأرضية من حيث علاقاتهم بالبيئة الجغرافية أو البحث في توزيع الإنسان في رقعة الأرض، ويطلق مصطلح الاستيطان على ظاهرة محاولة القضاء على وطن ودخول عنصر أجنبي بهدف الاستيلاء على قسم من الأرض.[20]

وعليه فان الاحتلال الفرنسي قد سطر لنفسه أهدافا في الجزائر من بينها القضاء على الهوية العربية الإسلامية لتمكين الاستيطان في هذه الأرض[21]، فكان تطبيق سياسته الاستيطانية بهدف ترسيخ وجوده، عن طريق محاولة طمس معالم المجتمع الحاضر من أجل إيجاد مجتمع أوربي كفيل بالدفاع عن سياسة الدولة التي جلبته من أجل خدمة مصالحها، وعليه تكون السياسة الاستيطانية الشاملة التي انتهجتها الإدارة الاستعمارية لإيجاد شعب أوربي يعوض الجزائريين، الذين لم تعترف فرنسا لهم حتى بصفتهم الشرعية كشعب بعد مصادرة الأراضي، التي سهلت عليها إقامة مستوطنات جديدة، لأمرٌ واضح في تاريخ الاستعمار، إضافة إلى عمليات التهجير والإجلاء الواسعة النطاق التي تعرض لها الشعب الجزائري نحو الحدود، والنفي خارج الوطن الذي مس شرائح عدة من المجتمع، وهذا ما يؤكد ان الاستيطان شديد الصلة بالاستعمار، فهو مرحلة موالية له وتمثل حده الأقصى، ولا يتم إلا في بيئة ومناخ استعماري، يشرف عليه ويرعاه وهو ينهب الأرض ويملكها.[22]

كان الاستيطان الأوروبي فكرة تفرض نفسها على المسؤولين الفرنسيين لان ذلك في نظرهم كان أفضل طريقة للاستعمار، ولان ساستها بدأوا ينتبهون إلى مشكلات البطالة في المدن والفقر في الأرياف الفرنسية، فقد بدأت تحرص على حسن استغلال وجودها في الجزائر، وذلك يمر بالضرورة في نظر منظريها عبر وجود تعمير أوروبي إلى جانب وجود الجيش الفرنسي الذي يوفر الحماية للمعمرين ومشروعاتهم[23].

تركزت الهجرة الأولى نحو المدن، وبالتحديد مدينة الجزائر، إذ يعمل الأوروبيون في خدمة الجيش الفرنسي والأعمال المتصلة به، مثل إقامة المقاهي والخمارات ودور القمار والفنادق وتموين الجيش وسماسرة لبيع الأراضي، في الوقت الذي بدأ فيه سكان المدن من المسلمين يرحلون عنها أو ينحصرون في الأحياء الشعبية الضيقة، يمنع عليهم الاختلاط والاحتكاك بالمستوطنين الذين بدأوا بالوصول إلى الجزائر،

---

[18] الطاهر، عمري. (2008). "الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وتأثيراته على البنى الاجتماعية الجزائرية الى نهاية القرن التاسع عشر". اليات الاستيطان الاستعماري الاوروبي في الجزائر وليبيا، الندوة العلمية الاولى في جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية–قسنطينة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر. ص138.

[19] العربي، ايشبودان. المرجع السابق. ص–ص 42–43

[20] عبد الوهاب، الكيالي.(1985). الموسوعة السياسية . ج1. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ص 182.

[21] ناصر الدين، سعيدوني.(1984). دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب. ص165.

[22] يحي محمد، نبهان.(2006). معجم مصطلحات التاريخ. الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع. ص 23.

[23] الطاهر، عمري. المرجع السابق. ص145 .

وهم أكثر جرأة وحماسا على امتلاك كل ما تطاله أيديهم، حيث وصف أحد الجزائريين تلك الظاهرة بالقول: "قلما كان الجزائري أثناء تجواله داخل المدينة يتعدى بخطواته حدا معينا وضع للحد بين الجزائريين والفرنسيين"[24]

وبالنظر إلى هذه السياسة نجد أن أول محاولة للاستيطان الرسمي كانت سنة 1832م، حيث وصلت لميناء الجزائر سفينة تحمل 400 مهاجر ألماني وسويسري كانوا متجهين إلى العالم الجديد، لكن الوكيل المتعاقد معهم تخلى عنهم، ولعل ما يدل على تلاعب الفرنسيين بالأرض هو عديد المراسلات التي كانت موجودة، وللتدليل على ذلك نجد مثلا مراسلة الجنرال برو(Bro) من الجزائر إلى شقيقته بباريس بتاريخ 18 فيفري 1834م جاء فيها " تسألينني أين صار الاستعمار أقول لك انه اقتصر حتى الآن على امتلاك الأرض أننا نلعب هنا على الأرض كما نلعب في البورصة على أسهم مداخيل البن "[25]

النظرة البسيطة لمضمون هذا التصريح تعطينا تصورا حقيقيا لما كانت تعانيه الجزائر من ويلات النهب لأراضيها من طرف سماسرة الاحتلال الفرنسي فما بالك إذا ما تعمقنا في التشريعات والقوانين التي كانت تطرح في كل مرة.

بدأ المستوطنون بالوصول تباعا إلى الجزائر بدعوى المسؤولية العظيمة التي يروج لها دعاة الهجرة الذين طلبوا ذلك بالقول:"إن الجزائر آخر مصدر وصلنا إليه من مصادر عظمتنا، إنها أرض فرنسية يجب استيطانها في اقصر وقت ممكن، ويتحتم علينا نحن الفرنسيين إذا أردنا أن نعتمد على شيء نفاخر به الأمم في تسوية شؤون الإنسان في يوم من الأيام"[26]

فمدينة الجزائر مثلا اتخذت بشأنها إجراءات التفريغ والتخريب، وتم الإعلان عن رفض المجتمع والمدينة معا، فالمجتمع طرد جزء منه قصد إحداث الفراغ الضروري لأعمال الاحتلال والتملك، أما المدينة فمآلها الاحتلال كملاذ وملجأ ونقطة ارتكاز لملاءمتها للمعايير العمرانية الحضرية الجديدة، من خلال تدميرها التدريجي، فالمدينة الأصلية يجب أن تترك مكانها لمدينة استعمارية مستقبلية لإقامة نظام جديد على انقاض النظام المنهار.[27]

ونظرا للأهمية الكبرى التي تلعبها الأوقاف في حياة الجزائريين، فان إدارة الاحتلال الفرنسية رأت فيها أحد العوائق التي حالت دون تطور الاستعمار الفرنسي بالجزائر، الذي يقوم على مبدأ تشجيع انتقال الأملاك من أيدي الجزائريين إلى المعمرين، فعمدت إلى إصدار عدة مراسيم وقوانين للسيطرة على هذه الأوقاف، ولعل أشهرها قانون "وارني" سنة 1873م، الذي استهدف أوقاف المؤسسات الدينية لصالح التوسع الاستيطاني الأوروبي.[28]

هذه السياسة المطبقة من طرف الإدارة الاستعمارية هي حقيقة راسخة في ذهنية كل فرد أعطته الإدارة الاستعمارية حق التصرف في الأملاك العمومية والخاصة، وبالتالي هي نتاج إيديولوجيته في الحياة، قبل أن تكون نتاجا لإيديولوجيته في المستعمرات، من خلال التعبير الصادق عن المخزون الثقافي لعقلية الأوربي ونظرته اتجاه الإنسان الجزائري، حيث لا يعترف بشخصيته ولا هويته، ويسميه أحيانا بالمسلم الفرنسي، الأهلي، العربي، الشمال الإفريقي، إلا أنه لا يسميه الجزائري.[29]

---

[24] سلوان رشيد، رمضان الجوعاني، مؤيد محمود محمد المشهداني. (2013). الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830-1871. مجلة جامعة: تكريت للعلوم. مج 20. ع04. ص287

[25] سعد زغلول، فؤاد.(1960). عشت مع ثوار الجزائر. بيروت: دار العالم للملايين. ص 99.

[26] سلوان رشيد، رمضان الجوعاني، مؤيد محمود محمد المشهداني. المرجع السابق. ص287

[27] العربي، ايشبودان. المرجع السابق. ص192

[28] حنيفي، هلايلي. المرجع السابق. ص209

[29] Jean Planchais. Patrick Evens .(1990). La guerre d'Algérie dossier et témoignages, Alger : Harphonic. p 42.

## 4. الإستراتيجية العمرانية الفرنسية المطبقة لطمس معالم الهوية الوطنية

قامت فرنسا في البداية بترحيل الأتراك يوم 21 يوليو 1830م، وكان عدد الانكشارية في مدينة الجزائر حينئذ حوالي 5092 فردا، أما البقية فقد حملتهم جماعيا سفن فرنسية إلى آسيا الصغرى (أناضوليا) بدعوى أنهم ولدوا هناك، كما انتقم الحاكم العام "كلوزيل" من سكان البليدة الذين دافعوا عن بلادهم وانتقم في مدينة الجزائر ممن كان يسميهم الحزب الإسلامي وعلى رأسهم المفتي "ابن العنابي"، كما دخل في حرب مع فئة الحضر أمثال "بوضربة" و"حمدان خوجة"، وقد حاول "بيجو" إلغاء وجود فئة الحضر في المدن التي كانت تمثل النخبة القيادية بها، عن طريق الإرهاب والنفي والتفقير وإحلال الأوروبيين محلهم، وفي هذه المرحلة بدأ يبرز أول مظهر للتحول في البنية الاجتماعية للمدن، حيث برز المجتمع الذي كان من قبل متعدد الفئات، بفئتين متنافرتين هما فئة المستوطنين وفئة السكان الأصليين، وكان هذا التنافر أكثر بروزا إذا لاحظنا نظرة فئة المستوطنين الوافدين نحو الجزائريين[30]، وعليه فان مدينة الجزائر خلال فترة الاحتلال الفرنسي مرت بمرحلتين هما :

01-مرحلة الغزو والاحتلال والتدمير لملامح المدينة ومعالمها، وتشويه شخصيتها حيث هيأ المستعمر الفضاء الملائم لبناء مدينة أوربية جديدة على أنقاض المدينة الجزائرية العتيقة.

02-مرحلة القطيعة التاريخية التي عاشتها المدينة تحت الاحتلال، عندما اضطرت للتأقلم مع نمط غريب مسيطر جلب معه المدينة الغربية.

فكان سعي المحتل إلى ترسيخ سياسة قائمة على إقصاء المجتمع الجزائري وإفراغ المدينة تدريجيا من سكانها الأصليين، ليبني بذلك صرحا استعماريا جَسد فيه نظام سياسي واقتصادي جديد ما كان ليتحقق دون الإقصاء والإفراغ ثم الاحتواء من جديد بطريقة فوضوية سريعة[31]، وبالتالي عرفت عملية استقرار المستوطنين الأوربيين بالجزائر تطورا سريعا خاصة في الفترة مابين 1830م-1851م، بعد تحول المنشات العمرانية بالعاصمة إلى الطابع الأوربي، ومنذ سنة 1851م إلى 1872م نجد تسارع كبير في عدد المهاجرين الأوربيين بالجزائر نتيجة تطور المشاريع الاستعمارية الكبرى مثل شق الطرق، مشاريع سكك الحديد، فتح الموانئ، بناء العمارات على الطراز الأوربي مما استوجب يد عاملة متخصصة أوربية، ومنه فان إحصاء عام 1872م يعطي أكثر من 245000 أوربي، منهم أكثر من 130 ألف فرنسي و71 ألف اسباني و18 ألف ايطالي و12 ألف مالطي وأكثر من 14 ألف من جنسيات أوربية أخرى، وهكذا أصبحت معظم المدن التي استقر بها هؤلاء تحتوي أحياء مدينة ايطالية وأخرى اسبانية وبعضها مالطية، تحمل داخلها كل القيم والتقاليد الاجتماعية والثقافية المغايرة لقيم المجتمع الجزائري[32]

هذا وقد حاول المحتلون فرض رؤيتهم المعمارية في محاولة لطمس المعالم الدالة على البعد الثقافي للهوية المجتمعية لسكانها الأصليين وإحلال معالم فرنسية محلها، وهي ظاهرة شملت المدن الجزائرية لكن بدرجات متفاوتة مما يدل على عزمهم في البقاء ومسايرة التطور العمراني والتصاميم العمرانية في مجال السكن وفق تصميم ورسم هيكلي معماري، وتم الاستعانة في هذا الميدان بمهندسين معماريين فرنسيين فحمل كل معماري أفكار ونمط مدرسته منها الكلاسيكي، وعصر النهضة، والفن الحديث[33].

---

[30] الطاهر، عمري. المرجع السابق. ص146.

[31] كلثوم، ميدان.(2007-2008). مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية (1919-1939). مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر. تخصص مغرب أوربا وضفتي البحر المتوسط. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ. جامعة بن يوسف بن خده- الجزائر . ص -ص 15-16.

[32] محمد، قريشي.(2001-2002). الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م. مذكرة مقدمة ماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ . جامعة الجزائر. ص، ص 26،29.

[33] توفيق، صالحي.(2008-2009). المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية. مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط. قسم التاريخ والآثار. جامعة متتوري . ص 95.

من الواضح أن الدولة الاستعمارية الحاملة لهدف التعمير والبناء في البلد المحتل، وحسب النظرية الاستعمارية طبعا، هي دولة تسعى لتسويق حضارتها لدى دولة تكون في نظرها متخلفة واقل منها تمدنا وتحضرا، لكن الحقيقة نقيض ذلك تماما، حيث أن الدولة الاستعمارية تحمل هدفين واضحين في البناء، الأول هو الاستقرار، كونها صاحبة نظرة بعيدة الأمد في البقاء، لذلك نجدها تفكر في البناء والتعمير، باعتبار ذلك مؤشرا لحفظ بقائها على تلك الأرض، مع التفكير في الأجيال القادمة التي ستخلفها، أي أن نظرتها مستقبلية، أما الهدف الثاني فهو القضاء على كل ما هو أصيل في الوطن، ليصبح تدنيس المعالم الدينية، وتهديم المباني، وإقامة مستوطنات أوربية على أنقاضها، نابعا من عقيدة الحقد العمياء الرافضة لكل ما هو إسلامي ويمد بصلة للهوية الأصيلة للشعب.

ولمعرفة الطرق والوسائل المستعملة في التخطيط الفرنسي للمدينة الجزائرية الغربية نقسمها حسب الفترات كما يلي:[34]

أولا: الفترة مابين 1830م-1919م: تميزت سياسة التعمير بتطبيق مخطط التصفيف والاحتياطات حيث أنشأته لجنة معينة، وهو مخطط خاص بتنظيم وتصفيف الطرقات وعرضها، المجالات العمومية، المساحات الخضراء، كذا الاحتياطات العقارية الواجب تركها من أجل إنشاء التجهيزات والمعالم ويهتم بمختلف التحصينات.

ثانيا: الفترة مابين 1919م-1948م: بعد الحرب العالمية الأولى نشأ لأول مرة التخطيط الحضري في فرنسا ومستعمراتها من بينها الجزائر من خلال قانون "كورديناتّ" الذي طبق خلال 1919-1924م، حيث تم إنشاء مخططات التهيئة وتوسيع وتحسين المدن وطبقت في الجزائر من خلال المرسوم المؤرخ في 1922/1/15م.

ثالثا: الفترة مابين 1948م-1962م: بعد الحرب العالمية الثانية تم إلغاء المخطط السابق وتم برمجة مخطط تعمير خاص بالجزائر العاصمة سنة 1948م من طرف وكالة التخطيط، حيث تم إنشاء ملف خاص بإحصاء مشاكل التعمير.

اعتمدت فرنسا في تدعيم مشروعها الاستيطاني على العديد من الوسائل والأساليب من أجل توسيع منظم ومحكم في كافة التراب الوطني الجزائري، فباشرت بسن القوانين لتكون عملية المصادرة مقننة، وعملت وفق إستراتيجية مدروسة الأهداف لغرس الكيان الاستيطاني، فحسب أحد غلاة الاستعمار "أنه تم تزويد مدينة الجزائر قبل مدينة "روان" الفرنسية بقنوات صرف المياه والطرقات ومد الخطوط الحديدية وتزويد المدن بالكهرباء وبناء المدن وغير ذلك، واقترنت عملية توسيع وشق الطرق بزيادة عدد المهاجرين الأوربيين، الأمر الذي أدى إلى تنظيم حركة النقل من جهة والى الرغبة في فرض السلم في البلاد وإحكام السيطرة أكثر، ما يعني سلامة المستوطنين وهو الأمر الذي يهم فرنسا بالدرجة الأولى"[35].

## 5. التجسيد الفرنسي العمراني لنمط المدينة الأوروبية

في العهد الأول من الاستعمار ركز المعمرون على مدينة الجزائر، حيث اقترح "كوتورو"، وهو مهندس المدينة آنذاك مخططا يقول عنه: "حاولت أن أركز على التناظرات وعلى التوازن داخل المجالات معتمدا على محور رئيسي يتجه نحو فرنسا...فهذه الأخيرة يجب أن تحافظ على هيمنتها في كل المجالات"[36].

---

[34] رفيقة، سنوسي.(2010-2011). أدوات التهيئة والتعمير بين التشريع والتطبيق -دراسة حالة مدينة باتنة- . مذكرة ماجستير تخصص المدينة والمجتمع، معهد الهندسة المدنية والري والهندسة المعمارية. جامعة باتنة. ص 22.

[35] عبد اللطيف، بن أشنهو.(1979). تكون التخلف في الجزائر1830-1962م. تر: مجموعة أساتذة، الجزائر. ص ص103،106.

[36] بوجمعة، خلف الله. (2003). المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية. مجلة المعرفة. ع04. الجزائر: جامعة محمد خيضربسكرة. ص101

واستمر تشويه معالم المدينة وربطها بالمحور عن طريق عمران ذو نمط سلطوي أثناء فترة الإمبراطورية الفرنسية الثانية والتي عرفت تحولات هامة في ميدان العمران، خاصة في عهد البارون "هوسمان"، الذي طبع مدينة باريس وبعض المدن الأخرى، وتزامن ذلك مع إنشاء لجنة خاصة بدراسة تخطيط عمراني بمدينة الجزائر العاصمة عام 1854م[37].

تجلت ملامح العمران الكلونيالي تدريجياً على مستوى مناطق عدة، فالشريط الساحلي على سبيل الذكر بدا على شكل مجمعات سكنية في مناطق حضرية، مخصصة لهذا الغرض، وقد برز إلى الوجود نسيج عمراني جديد يحمل في معالمه قيماً ومواصفات عمرانية غريبة عن المعالم العمرانية المحّلية، حيث أن المجمعات السكنية الحضرية المشيدة من طرف المستعمر، كانت تقام عموما على محاور أربعة، تأخذ شكلا صليبيا، تتوزع عبره الشوارع الرئيسة التي تتفرع منها شوارع ثانوية، يقيم المستعمر عادة على الجوانب الأربعة : تمثله البنايات الرئيسة: مركز بريدي، مركز ضرائب، بنك، ومساحة خضراء، ثم تتبع البنايات السكنية الجماعية والفردية، والمحلات التجارية، ومرافق التعليم...إل، هذا التخطيط كان مستلهماً في الواقع من التقسيم الوظيفي للعمران الغربي، الذي قام على أنقاض العمران العثماني السائد من قبل، في حين التجمعات السكنية في الريف كانت تبدو إما على شكل منازل واسعة وضياع منفردة، أو متقاربة بمحاذاة الحقول الزراعية، أو قرى استيطانية.[38]

إن الضيعة الريفية التي كان يملكها المستوطن الفرنسي بالخصوص، وبغض النظر عن حجمها وسعتها مستمدة أصلاً من التراث الإغريقي الروماني النهضوي، هذا الإطار المبني والدخيل على الريف الجزائري كثيراً ما كان يظهر الحنان إلى الريف الفرنسي، حيث حلم راود المستوطنين، وأضحى انشغالهم منصباً في امتلاك الضياع والمنازل الفردية المحاطة بالمساحات الخضراء، وإن أول ما قام به الاستعمار هو توطين قرى جنينية خاصة بالمعمرين الأوائل، في قلب السهول، بدأت تظهر في الأفق ثنائية مجالية : مجال تقليدي بعمرانه المتواضع ونشاطاته التقليدية، ومجال كلونيالي غريب عن ثقافة وسوسيولوجية العالم الريفي. تعمقت الثنائية المجالية وتجذرت في مختلف المناطق، بدعامة العمليات والإجراءات الاستحواذية للمجال الريفي.[39]

ظهرت في المدينة الجزائرية مباني فخمة تعبر عن قوة المجتمع الاستعماري وعلى تخطي البعد الحضاري للمجتمع الأصلي، وكان محصلة ذلك تبني سياسة عمرانية استعمارية من قبل الماريشال "ليوتي"، في كل بلدان المغرب العربي، وقد قامت هذه السياسة الاستعمارية على فكرة الفصل بين القسم العربي الإسلامي للمدينة والقسم الأوروبي منها، في محاولات للطمس دون البحث عن إمكانية التأقلم مع المدينة الأصلية والأصيلة التي لا يتناسب إنشاؤها مع متطلبات المعمر الأوروبي.[40]

هكذا كانت صورة المدينة الحقيقية التي أرادها المحتل وخطط لها بناءا على خلفية استعمارية، مجسدا بذلك وجوده في أشكال عمرانية شاهدة على ذلك.

ان مساعي فرنسا لإيجاد مدينة أوربية جديدة نلمسها في التحولات التي مست القصبة أو المدينة القديمة، نتيجة التهديم، عكس ما كانت عليه في العهد العثماني، فقد كانت تتربع على مساحة 50 هكتارا تقلصت بسبب الهدم إلى 18 هكتارا فقط، هذا التقلص لم يكن عفويا لأن المحتل أراد إخضاع المدينة للتغيرات والأفكار الأوربية التي جاء بها في البداية، والتغيرات كثيرة منذ بداية الاحتلال كان أكثرها في الناحية السفلى للقصبة التي تعتبر أول حي لإقامة الأوربيين، كما استمر الهدم للمنازل والمساجد والأحياء، حيث دمر الاحتلال "مسجد كتشاوة" عام 1832م وما جاوره وبنى مكانه كنيسة كاثوليكية، وحول مساجد عديدة إلى ثكنات ولم يسلم قصر الداي – الجنينة- من

---

[37] بوجمعة، خلف الله. المرجع السابق. ص101.

[38] عثمان، فكار.(2013). الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري مقاربة سوسيوتاريخية. مجلة جامعة دمشق .مج29،ع3+4، سوريا. ص 589.

[39] المرجع نفسه. ص 590.

[40] بوجمعة، خلف الله. المرجع السابق. ص101.

الهدم، فاختفى تماما عام 1856م وكانت معظم المنازل المدمرة قد هجرها سكانها، فعاشت المدينة وضعا مأساويا نتيجة المصادرة والسلب والنهب والتجريد، مما ولد تدميرا اقتصاديا واجتماعيا خطيرا، فاختفت تدريجيا بعض الحرف المحلية وأصبحت أسواقها مركزا لاستقبال المنتجات الأوربية، وكانت عمليات الهدم مقصودة فالاحتلال يبحث عن فضاءات لإسكان الوافدين من المعمرين الأوربيين فقد برزت لاحقا مدينة جديدة غريبة يقطع طرقاتها مختلف العربات وتكثر فيها المقاهي.[41]

وللتدليل على هذا الكلام نسوق بعض الشواهد التاريخية فنجد:

-مسجد كتشاوة : حولته السلطة الاستعمارية إلى كنيسة عام 1832م بعد تدمير جزء منه .

-مسجد علي بتشين: تحول إلى صيدلية ثم تحول إلى كنيسة عام 1843م اسمها " notre dames des victores"

- جامع القصبة البراني: لأنه بني للأجانب( البرانية ) سمي كذلك، تحول إلى كنيسة في شهر ماي عام 1839م.

من الأحياء الجديدة التي بناها الاحتلال في مدينة الجزائر شارع الناحية الشرقية للمدينة اسمه شارع "ايزلي"، وهو الشارع الذي يعد الشريان الحي للنشاط التجاري، وعليه فقد تعرضت المدينة لتغيرات في الهندسة المعمارية، وتميز السكن الجزائري عن نظيره الأوربي تتضح من حيث الغرف التي تبدو ضيقة ومحدودة العدد وفي أغلب الأحيان كانت الغرفة هي المسكن الوحيد للعائلة أجمع، وهذا الضيق ناجم عن أعمال الهدم والتوسعة في الطرقات من طرف الاستعمار، أما السكن الأوربي فكان واسعا مع مستوى معيشي فخم.[42]

كما تمت إزالة الأبراج والحصون، حيث تم هدم "برج باب عزون"، الذي شيد سنة 1661م ونقل ملكية أرضيته إلى المؤسسة العقارية وبذلك طمست الآثار المعمارية الإسلامية للجزائر، وهذا البرج يُعرف لدى الجزائريين "ببرج رأس تافورة"، والذي لعب دورا بارزا سنة 1830م في منع الأسطول الفرنسي من السيطرة على المدفعية الجزائرية.[43]

ومقارنة مع المجال الذي كان يتمركز فيه الأهالي، فإن التفاوت كان واضحا للعيان، فالتقسيم النطاقي للعمران جسد التفاوت والتناقضات السائدة، فمن جهة نجد المراكز الكولونيالية المدعمة بمستلزمات الحياة كلها، ومن جهة ثانية مساكن الأهالي مفتقرة لأي تنظيم عمراني، مشكلةً بذلك حزاماً بائسا.

وعلى هذا الأساس يمكن القول أن المجال الريفي، منذ الاحتلال وحتى بداية الاستقلال تطور عمرانياً لصالح المعمرين، من أجل تحقيق الحلم الاستيطاني" التعمير الديمغرافي العمراني"، الذي طالما راود الكثير من المخططين والمنظرين الذين شجعوا حتى مبدأ إجبارية بقاء المعمر للحصول على الأرض والمسكن، فتظهر قراءة سوسيولوجية لهذا الواقع ميزه انفتاح الإطار المبني الكلونيالي على العالم الخارجي، وهذا عكس ما كان سائدا من قبل، فضلاً عن تموقع هذا الإطار في مناطق إستراتيجية دفاعية، لا تتداخل مع الإطار المبني التقليدي، فمن ضيع واسعة ومنازل ذات سقوف حمراء قرميدية إلى القرى، كلها معالم كانت تظهر تقطعا وتمايزا مجاليا بين البيئة الاجتماعية للمعمر وبيئة الإنسان الريفي الجزائري، فقد مّثل الريف الجزائري حقل تجارب شيدت فيه بنايات سكنية ومرافق من نمط مخالف تماماً عن المألوف، فقد غمر المجال الكلونيالي المجال التقليدي المنغلق دون أن يكون هناك تداخل، فحافظ الأهالي على طابعهم السوسيولوجي للسكن، هذا الأخير لم يطرأ عليه تغيير إلا تحت الظروف القهرية، وفي مراحل لاحقة للاستيطان، كانت أول ملامح التغيير في السكن التقليدي

---

[41] كلثوم، ميدان. المرجع السابق. ص ص 16،17،24.

[42] كلثوم، ميدان. المرجع السابق. ص ص 27،33،38.

[43] DELPHIN G .(1904). Le Fort Bab-Azoun, in Revue Africaine, vol. 48, année 1904. p 191.

تغيير توطين الإقامة من الأعالي إلى المناطق السفلية الهامشية، وحراك مجالي مرغم فرضته ظروف الحياة القاسية بحثا عن العمل، نتج عن إنجاز المشاريع العمرانية المدعمة بالخرائط الطبوغرافية.[44]

كما نجد أيضا تعرض القصبة للغموض والتشويه في بعض أقسامها خاصة في الفترة من 1830 م إلى 1974م حيث صارت ابتداء من 1830- 1840م ثكنة لقادة الحملة الفرنسية وتحولت بعض أقسامها لتصبح مستشفى عسكري وفي 1844 شوهت الأقسام الوسطى وشق الطريق الرابط بين المدينة وحي الأبيار.[45]

وفي سنة 1900م، أصبحت كل معالم المدينة توحي بأنها مدينة أوروبية في مجملها، وفي سنة 1931م جاء المخطط العمراني البلدي الذي استمر انجازه إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، ليعزز المسحة الأوروبية للمدينة، فقد اقترح مرافق واستحدث شوارع واسعة وسط الأحياء التي كان يقطنها السكان الأصليون مما تسبب في تغيير معالمها وإفقارها من طابعها المميز والقضاء على خصوصيتها، وهو ما تسبب في ترحيل ألاف العائلات من المدينة، وفي هذا الشأن صرح "غازاني" وهو رئيس بلدية الجزائر آنذاك عند افتتاحه لبعض مشاريع الإسكان بما يلي: "إذا كان السماح بترحيل 20.000 ساكن جريمة، فإنني أقبل أن أكون المجرم"[46]

إذن هذه هي فرنسا التي جاءت بهدف نشر الحضارة الأوروبية، نجدها تحاول بكل ما تسنى لها من تدبير وحيل لتجسيد العمران الأوربي محل نظيره الجزائري، لتتأكد من أنها في عمق مدينة فرنسية أو أنها صنعت امتدادا لبيئتها الطبيعية في الجزائر.

## 5. خاتمة:

من خلال كل ما تقدم توصلنا إلى مجموعة من النتائج نعرضها في النقاط التالية:

_إن المدينة الجزائرية في عمومها قبل الاحتلال الفرنسي كانت ذات ارتباط وثيق بمختلف المؤسسات الفاعلة في المجتمع كالمسجد والزاوية والمدرسة، وكانت الأوقاف تمثل المصدر الأساسي لتموينها، ونظرا لفعالية الأوقاف وتأثيرها العميق على مختلف أوجه الحياة، فان سلطة الاحتلال استهدفتها بقوة كخطوة إستراتيجية للقضاء على أهم مظاهر الحضارة الإسلامية.

-إن المستعمر الفرنسي سعى منذ البداية إلى محاربة كل ما هو جزائري، يحركه في ذلك حقده الاستعماري الذي جعل الإدارة الفرنسية تبدع في انتهاج العديد من السياسات من أجل محو الشخصية الوطنية الجزائرية وكل المعالم المكونة للهوية الجزائرية الأصيلة.

-شملت المخططات الاستعمارية كل مجالات الحياة العامة للمجتمع الجزائري، الاجتماعية منها والثقافية والاقتصادية والدينية و...ولتنفيذ كل ذلك استعانت بشخصيات ذات كفاءة عالية حاربت كل ما له علاقة بالوطن.

-اعتبرت فرنسا بأن الجزائر بعد الاحتلال أصبحت قطعة فرنسية وبالتالي يتوجب عليها بناء مدينة أوروبية، وهو ما سعت جاهدة إلى تجسيده من أجل محو ملامح الطابع الإسلامي للمدينة.

-يمكننا القول أن فرنسا استطاعت أن تطبع المدينة الجزائرية ذات الأصول الإسلامية بملامح أوروبية دخيلة عليها، غير أن هذا التغيير يبقى عاجزا أمام الفرد الجزائري وتركيبته، التي قد تجعله يشعر بالاغتراب في وطنه، لكن لا يمكن القضاء على ارتباطه وانتمائه الإسلامي.

## 6. قائمة المراجع:

- **الكتب المنشورة:**


-عبد اللطيف، بن أشنهو.(1979). تكون التخلف في الجزائر1830-1962م. تر: مجموعة أساتذة، الجزائر.

-عبد القادر، جميل.(د-ت). عمارة الأرض في الإسلام. جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية.


---

[44] عثمان، فكار. المرجع السابق. ص ص 294-295.

[45] علي، خلاصي.(2007). قصبة مدينة الجزائر.ج1. الجزائر: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع. ص8.

[46] بوجمعة، خلف الله. المرجع السابق. ص101.

- الهواري، عدي. (ب.ت). الاستعمار في الجزائر. سياسة التفكيك لاقتصادي والاجتماعي1830-1960م. تر جوزيف عبد الله، بيروت: دار الحداثة.

- صالح، عباد. (2012). الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830). الجزائر: دار هومة.

-سعاد، فويال.(ب.ت). المساجد الأثرية بمدينة الجزائر. الجزائر: دار المعرفة للنشر والتوزيع.

-عبد الرحمان، الجيلالي.(2007). تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة، ط01. الجزائر: دار الامة.

-محمد الطيب، عقاب.(2000). قصور مدينة الجزائر في أواخر العهد العثماني. الجزائر: دار الحكمة.

- وليام، شالر.(ب.ت) مذكرات وليام شالر (1816-1824). تع: اسماعيل العربي، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

-محمدعادل، عبد العزيز.(2006). الجذور الأندلسية في الثقافة الغربية. القاهرة: دار الغريب.

-العربي، ايشبودان.(ب.ت). مدينة الجزائر تاريخ عاصمة، تر: جناح مسعود، الجزائر: جار القصبة.

-أحمد، مريوش واخرون.(2012). الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر 1954، الجزائر: وزارة المجاهدين.

-خيرة ، بن بلة واخرون. (2014). زوايا ومدارس الجزائر. الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية.

-عبد العزيز، محمود لعرج.(1990). الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي. لبنان: منشورات.

- مارسيل، أجريتو. (1959). الوطن الجزائري. تر: عبد الله أود.

-حنيفي، هلايلي.(2008). أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني . الجزائر: دار الهدى.

- عبد الوهاب، الكيالي.(1985). الموسوعة السياسية . ج1. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

-ناصر الدين، سعيدوني.(1984). دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني. الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

- يحي محمد، نبهان.(2006). معجم مصطلحات التاريخ. الأردن: دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

- سعد زغلول، فؤاد.(1960). عشت مع ثوار الجزائر. بيروت: دار العالم للملايين.

- سلوان رشيد، رمضان الجوعاني، مؤيد محمود محمد المشهداني. المرجع السابق.

علي، خلاصي.(2007). قصبة مدينة الجزائر.ج1. الجزائر: دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع.

-Jean Planchais. Patrick Evens .(1990). La guerre d'Algérie dossier et témoignages, Alger : Harphonic.

- **الاطروحات والرسائل الجامعية:**

- كلثوم، ميدان.(2007-2008). مدينة الجزائر الأوضاع الاجتماعية والثقافية والسياسية (1919-1939). مذكرة ماجستير في التاريخ المعاصر. تخصص مغرب أوربا وضفتي البحر المتوسط. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ. جامعة بن يوسف بن خده- الجزائر .

- محمد، قريشي.(2001-2002). الأوضاع الاجتماعية للشعب الجزائري منذ نهاية الحرب العالمية الثانية إلى اندلاع الثورة التحريرية الكبرى 1945-1954م. مذكرة مقدمة ماجستير في التاريخ الحدي والمعاصر. كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. قسم التاريخ . جامعة الجزائر.

- توفيق، صالحي.(2008-2009). المجتمع والعمران في مدينة سكيكدة خلال الحقبة الكولونيالية. مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر. تخصص تاريخ وحضارات البحر المتوسط. قسم التاريخ والآثار. جامعة متنوري .

-رفيقة، سنوسي.(2010-2011). أدوات التهيئة والتعمير بين التشريع والتطبيق –دراسة حالة مدينة باتنة- . مذكرة ماجستير تخصص المدينة والمجتمع، معهد الهندسة المدنية والري والهندسة المعمارية. جامعة باتنة.

- **المقالات والأبحاث المنشورة بالمجلات العلمية:**

- علي أجقو ، وفاء دريدي. (2014). منظومة التعليم القرآني في الجزائر الواقع التحديات واليات التفعيل. المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية. جامعة الملك سعود ومركز تفسير الدراسات القرآنية. متاح على الرابط:http://tafsir.net

-الطاهر، عمري. (2008). "الاستعمار الاستيطاني الفرنسي وتأثيراته على البنى الاجتماعية الجزائرية الى نهاية القرن التاسع عشر". اليات الاستيطان الاستعماري الاوروبي في الجزائر وليبيا، الندوة العلمية الاولى في جامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية-قسنطينة، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر.

- سلوان رشيد، رمضان الجوعاني، مؤيد محمود محمد المشهداني. (2013). الاستيطان الأوروبي في الجزائر 1830-1871. مجلة جامعة: تكريت للعلوم. مج 20. ع04.

- بوجمعة، خلف الله. (2003). المدينة الجزائرية والبحث عن الهوية. مجلة المعرفة. ع04. الجزائر: جامعة محمد خيضر بسكرة.

-عثمان، فكار.(2013). الاستيطان العمراني الفرنسي في الريف الجزائري مقاربة سوسيوتاريخية. مجلة جامعة دمشق .مج29، ع3+4، سوريا.

-DELPHIN G .(1904). Le Fort Bab-Azoun, in Revue Africaine, vol. 48, année 1904.